

(النبي . صلى الله عليه وسلم . كما تحدث عن نفسه)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أعظم النعم التي امتنّ الله (عز وجل) بها علينا أمّة الإسلام أن بعث فينا خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هادياً ومبشراً ونذيراً، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: **(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [آل عمران: 164].

والم تأمل في السنة النبوية الشريفة يجد نبينا (صلى الله عليه وسلم) قد حدثنا عن نفسه ، حديثاً كاشفاً عن منزلته، وصفاء نسبه (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول(عليه الصلاة والسلام): (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)، ويقول(صلوات ربي وسلامه عليه): (أنا دعوة إبراهيم، وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم)، ويقول النبي(صلى الله عليه وسلم): (إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بُنياناً فأحسنه وأجملّه، إلّا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين).

وها هو المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يحدثنا عن طيب أخلاقه وعظيم شمائله، فيقول (عليه الصلاة والسلام): (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهِدَاةٌ)، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً"، ولم لا ، وقد وصفه ربه (عز وجل) في القرآن الكريم بقوله سبحانه: **"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً"**

لِلْعَالَمِينَ " [الأنبياء: 107]، ويقول سبحانه: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " [آ عمران: 159].

إن نبينا محمداً (صلى الله عليه وسلم) يشهد على الناس جميعاً يوم القيامة بأعمالهم وأحوالهم مع رسلهم، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا " [النساء: 41].

وقد حدثنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن عظيم حاله يوم القيامة، وشفاعته لأمته، وأنه أول من تفتح له أبواب الجنة، حيث يقول (عليه الصلاة والسلام): (أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافعٍ وأول مشفعٍ ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر).

ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث الشفاعة الطويل: (...فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ النَّثَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمِّتِي يَا رَبِّ، أُمِّتِي يَا رَبِّ، ويقول (صلوات ربي وسلامه عليه): (أَتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فيقول الخازن: مَنْ أَنْتَ؟ فأقول: مُحَمَّدٌ، فيقول: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ)، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه: / مكاوي حسين محمد مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.